دور المعلّم العربي في حماية الأمن القومي

شوقي ممّادي [*1] رقــيّة بن عمر [2]
[1، 2] جامعة الوادي، الجزائر

استلم بتاريخ: 30-01-2018 تمت مراجعته بتاريخ: 14-06-2018 نشر بتاريخ: 22-06-2018

الملخص:

كان المعلّم ولا يزال حجر الزاوية في العمليّة التعليمية التعلميّة، ولذلك تهتم معظم الأنظمة التربوية بإعداده إعدادا أوليا متقنا، وتخصص جهدا ووقتا كافيين لمتابعة تقدمه المهني، وتكيفه مع المحيط المدرسي، وقدرته على الاستمرار في وظيفته النبيلة من خلال التنمية المهنية المستمرة، ورغم التطور التكنولوجي المذهل الذي يميز نهاية القرن العشرين، ومطلع القرن الواحد والعشرين، فقد ظل دوره بارزا في مختلف النواحي التعليمية والتربوية، ولأن موضوع الأمن القومي يحتل اهتمام الأنظمة السياسية والدولية بشكل أساسي ومتزايد، لما له من تأثير على مختلف نواحي الحياة الإنسانية، جاءت هذه الدراسة لتبرز دورا هاما ومخفيا من أدوار المعلم يغفل عنه الكثيرون وهو الوقاية الأمنية عن طريق الأنظمة التربوية، كما تبين دور المعلم في ترسيخ ثقافة السلم والأمن الاجتماعي، والاقتصادي، والتربوي في الوسط المدرسي.

الكلمات المفتاحية: المعلم؛ الأمن القومي؛ إعداد المعلّم وتنميته.

The Arab teacher's role in protecting national security

Chaouki MAMMADI [*1] Rokaya BENAMAR [2]
[1, 2] El Oued University, Algeria

Abstract

The teacher was and still the cornerstone of the educational process, therefore, most education systems cares with his preparation of a detailed and perfect preliminary preparation, and devotes a sufficient time to pursue his professional progress and adapt it to the school environment and its ability to continue his noble function through the continuous professional development. Despite the remarkable technological development ,of the end of the twentieth century and the beginning of the twenty-first century, the teacher role has been outstanding in various educational and educational aspects, also because the issue of national security occupies the attention of the political and international systems mainly and increasingly, and because of its impact on various aspects of human life, this study came to highlight an important and hidden role from the many roles of the teacher ,which is overlooked by many people, which is the security prevention through educational systems, it is also shows the teacher's role in establishing a culture of peace, social, economic and educational security in the school environment.

Keywords: Teacher; national security; the teacher preparation and development.
*** E. Mail** : chaouki-mammadi@univ-eloued.dz

مقدمـــــة:

يعتبر المعلّم حجر الزاوية في العمليّة التربويّة والتعليميّة، ولقد أدت التطورات العلميّة والتطبيقات المختلفة للنظريات التربويّة المعاصرة إلى اعتبار التلميذ محور العملية التعليميّة، وتزايد الاهتمام به تزايدا متواصلا، إلا أنّ ذلك لم ينقص من مكانة المعلّم ولا أدواره المختلفة التي يقوم بها، والتي لا يمكن الاستغناء عنها ولا عنه، رغم التطور المذهل الذي تشهده معظم مجالات الحياة، ولذلك نجد أن الدول على اختلاف مستوياتها وقدراتها الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية تبذل قصارى جهودها لضمان إعداد المعلّم الكفء القادر على تحمل الأعباء، والأدوار المختلفة والمتغيرة، إعدادا يشمل كل الجوانب العلمية والفنية سواء كانت أكاديمية، أو نفسية، أو تربوية، أو اقتصادية، أو فكرية، أو علمية، وتنفق في سبيل ذلك أموالا طائلة نظرا لتأثير هذا العنصر (المعلّم) على جميع جوانب الحياة الحاضرة والمستقبلية، وليس الجانب الأمني والقومي عن ذلك ببعيد، إلا أن أهل النظرة الثاقبة وأصحاب السياسات التربويّة الرشيدة، هم وحدهم من يتفطّن لهذا الدور، والذي يُعدُّ من أخطر الأدوار غير المباشرة، والتي قد يكشف عنها المنهج الخفي المتضمن في المنهاج الدراسي المعلن، أو تتضمنه أفكار المعلّم وتوجّهاته واتّجاهاته وميوله ورغباته، وإيمانه برسالته التربويّة السامية، والتي تنعكس بشكل واضح على سلوكه و على سلوك تلاميذه، ونموهم المعرفي والانفعالي والأخلاقي.

أجرى "صلاح حسن أحمد" (2015) دراسة بعنوان دور الأمن الفكري في تحقيق السلم الاجتماعي هدفت إلى توعية الأفراد والجماعات بخطورة التقوقع والانغلاق الفكري، الذي يفضي بدوره إلى التعصب والعنف، كما أبرزت ضرورة تعزيز التحصين الفكري والمرونة في التعامل مع الأفكار والايديولوجيات الوافدة بما يراعي القيم الاجتماعية السائدة، ولا يعيق عجلة التقدم والتطور في آن واحد، ولا يتحقق ذلك إلا بتعزيز فكر السلم الاجتماعي والترويج لفكر الوسطية والاعتدال، وخلصت الدراسة إلى قصور الحل العسكري والأمني فقط للحصول على نتائج إيجابية، بل وجب اللجوء إلى فتح الحوار العميق الذي يعمل على تفعيل المؤسسات الاجتماعية بما في ذلك المدرسة، لنشر القيم الحضارية، واحترام الرأي الآخر، والعمل على نبذ التطرف بكل أشكاله، وخاصة التطرف الفكري الذي أصبح مسألة عالمية تزعج الأنظمة والحكومات، وأضحى الأمن الفكري مطلب الجميع.

كما أجرى كل من " البلعباسي والشرعة" (2012) دراسة بعنوان دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة في محافظة القريات هدفت إلى الكشف عن دور المدرسة الثانوية (ذكور) في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، وفيما إذا كانت هناك فروق في تقديرات عينة الدراسة تعزى لبعض المتغيرات كالوظيفة، والمؤهل العلمي، والتخصص، واستخدمت استبانة مكونة من (44) فقرة على عينة قوامها (152) معلما ومديرا ومرشدا، وبينت النتائج أن المدرسة تقوم بدور إيجابي وبدرجة مرتفعة في تعزيز الأمن الفكري في المحاور التالية: المدير، المنهاج، المعلم، وقد أوصت الدراسة من خلال النتائج المتحصل عليها إلى أهمية النشاطات غير المنهجية كالمسابقات والزيارات الميدانية والرحلات ودورها في تعزيز الأمن الفكري، وضرورة إعادة النظر في المناهج الدراسية لتفعيل دور

المديرين في متابعة عملية التعبئة الفكرية، وتنمية مهارات التفكير المختلفة، وتعويد الطلاب على مهارات تحمل المسؤولية والعمل التعاوني الجماعي.

وأجرى "المالكي" (2006) دراسة تحت عنوان نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، كان من أهدافها الكشف عن الأسباب والعوامل المؤدية إلى الإرهاب، والكشف عن دور المؤسسات الاجتماعية في التصدي لهذه الظاهرة ومدى ممارستها لدورها ذاك، ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدراسة في مجال المؤسسات التعليمية أن لها دورا هاما ودرجة عالية في تحقيق الأمن الفكري، مع درجة ممارسة متوسطة لهذا الدور، وبينت الدراسة أيضا أن درجة متدنية فيما يتعلق بممارسة المعلم لدوره في تحقيق الأمن الفكري، وبدرجة متوسطة فيما يخص المناهج.

وأجرى "الجحني" (2011) دراسة تحت عنوان دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، هدفت إلى التعرف على مخاطر ظاهرة الانحراف الفكري وأثرها على الأفراد والمجتمع، والوقوف على الدور التربوي والاجتماعي في التصدي لهذه الظاهرة بأساليب علمية، مع إبراز الأعمال التربوية الوقائية من مخاطر الانحراف الفكري، وخلصت الدراسة إلى أن المعالجة تتطلب التركيز على عدة مستويات كالمستوى السياسي والديني والاقتصادي، والتربوي، هذا الأخير يقتضي غرس المفاهيم الصحيحة في عقول الناشئة، وتهذيب السلوك القيمي، وتَمثّل القدوة الحسنة داخل الأسرة وفي المدرسة عن طريق النمذجة والمحاكاة، والالتزام بالثوابت العقدية، وإكساب الطلاب تقديرهم لذواتهم الذي ينطلق من تقدير الآخرين لهم، مع توجيه ميول الطلاب نحو اختيار ما يتناسب مع اتجاهاتهم واستعداداتهم في ضوء خصائص نموهم.

وفي دراسة "الحوشان" (2015) بعنوان أهمية المدرسة في تعزيز الأمن الفكري، التي هدفت إلى تحديد مفهوم الأمن الفكري، وإبراز دور المدرسة في تحقيقه، وكذا طرق تعزيز المدرسة للأمن الفكري لطلابها، وخلصت الدراسة إلى عدم وجود مفهوم واضح للأمن الفكري لدى جميع القائمين على العملية التعليمية، كما أن المدارس مطالبة لتحقيق الأمن الفكري بترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، ونشر الوسطية من خلال المناهج التعليمية، وأبرزت أن المعلم المنحرف فكريا والمتطرف سلوكيا معوق مهم من معيقات الأمن الفكري، ولذلك أوصت بضرورة تأهيل المعلمين خاصة منهم معلمي مقررات العلوم الشرعية.

وأبرزت دراسة "رمضاني" (2017) أن الاهتمام بالأمن الفكري، ناتج عن قناعة علمية مفادها أن السلوك الإنساني هو ترجمة أو تطبيق لأفكار تبلورت مسبقا في ذهن الإنسان، لذا تسعى مختلف دول العالم على اختلاف أجناسها، لتبني الأمن الفكري كخيار استراتيجي ووسيلة وقائية لتجنب الأفكار الهدامة التي من شأنها الإضرار بشعوب العالم حاضرا ومستقبلا، كما أوضحت دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع الجزائري، ضمن ثلاث محاور أساسية، أولها الإطار المفاهيمي لمصطلح الأمن الفكري، مع توضيح أهميته ودوره في حماية المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة، من

أخطار الثقافات السلبية الوافدة، كما تطرقت إلى أهم الأخطار الفكرية التي تهدد الأسرة الجزائرية المعاصرة، والتي من بينها التطرّف الديني، تأثير وسائل الإعلام والاتصال، ظاهرة الهجرة بأنواعها (داخلية وخارجية)، أما المحور الثالث فقد خصص إلى دور الأسرة الجزائرية في تحقيق ودعم الأمن الفكري، على المستوى الجزئي (الأسرة) كما على المستوى الكلي (المجتمع)، من خلال توضيح الاستراتيجية التي يجب أن تتبناها أثناء تأدية وظيفتها الأساسية المتمثلة في التنشئة الاجتماعية، وضرورة التنسيق بينها وبين باقي مؤسسات النسق الاجتماعي الكلي في أداء هذه الوظيفة، على غرار المؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها وكذا مختلف المؤسسات الجوارية منها والسياسية والاقتصادية.

ومن خلال الدراسات السابقة يتضح جليا تنوع مفهوم الأمن الفكري، وكونه جزء لا يتجزأ من المفهوم العام للأمن عموما، على أنه – في حدود اطلاع الباحثين– لم تتطرق هذه الدراسات بشكل مباشر لدور المعلم في حماية الأمن القومي أو الأمن الفكري، ما عدا دراسة "الحوشان" (2015) التي أشارت بشكل مقتضب لدور معلم المقررات الشرعية في نشر مفهوم الوسطية ومسؤوليته الأخلاقية في استتباب الأمن الفكري لدى طلابه عموما من خلال أفكاره المعتدلة وسلوكه القويم الذي يقتدى به.

لقد أدت التغيرات الجيوسياسية العالمية إلى إعادة النظر في الأدوار التقليدية التي يقوم بها المعلم داخل المدرسة وخارجها، خاصة بعد أن أشير إلى المناهج التربوية على أنها أحد أسباب صناعة الإرهاب العالمي، ودعم العنف والعدوان على الآخرين، وأضحت المسألة الأمنية تحتل مساحة كبيرة من البحث والاهتمام، خصوصا مع تقديم الوقاية، واتخاذ الإجراءات المسبقة قبل وقوع الحوادث، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبحث في الأدوار التي يمكن أن يقوم بها المعلم لحماية الأمن القومي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وربما تتوصل إلى أنه لا علاقة له بالأمن القومي من قريب أو من بعيد، ولتجيب الدراسة عن التساؤل الآتي:

هل للمعلم دور في حماية الأمن القومي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء عن الدور الذي يمكن أن يقوم به المعلم في مجال حماية الأمن القومي للوطن، والإجابة عن تساؤل الدراسة.

أهمية الدراسة:

تكتسي الدراسة الحالية أهميتها من عدة جوانب لعل أبرزها:

- تناولها لموضوع هام يزداد الاهتمام به يوما بعد يوم وهو الأمن بمفهومه الشامل والواسع.
- لفت الانتباه لمفهوم الأمن الفكري، وأساليب حماية النشء من خلال المعلمين، ومن خلال المدارس والأنظمة التربوية، والمناهج الدراسية الحديثة.
- تسليط الضوء على عينة هامة من أفراد المجتمع توكل إليها مهمة صناعة الأجيال وبنائها.

1- أدوار المعلّم في القرن الحادي والعشرين:

يتحمل المعلّم مسؤولية تدريس التلاميذ عبر معظم العصور، ولعل أغلب الدراسات العلمية، والتراث الأدبي يشيران إلى هذا الدور الأساسي، رغم أن للمعلّم أدوارا أخرى متعدّدة ومختلفة، تتماشى مع البيئة الاجتماعية، والمستوى الثقافي للمجتمع، ومكانة المعلّم فيه، والرؤى السياسية والتربويّة المخططة، والمبرمجة للأدوار التي يفترض أن يقوم بها بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، وبالنظر إلى أنّ المعلّم يُعدّ ممّن يشغلون وظيفة رسمية في المجتمع، ويقوم بأدوار متعددة رسمية، وغير رسمية، اعتمادا على شخصيته، وعلى قدرته على التفاعل مع الآخرين، إضافة إلى أنه يمثل مركزا مهما في المجتمع الذي يؤدي وظيفته فيه(الوقفي، 2003، 709) ، فإن أدوار المعلّم تلخّصها العناصر الآتية:

1- المعلّمُ ناقل للمعرفة.

2- المعلّمُ خبير في مهنة التدريس.

3- المعلّمُ مسؤول عن تحصيل التلاميذ.

4- المعلّمُ قائد للأنشطة التدريسية.

5- المعلّمُ مرشد نفسي وموجه ميداني.

6- المعلّمُ راعٍ للنمو الشامل لتلاميذه.

7- المعلّمُ عضوٌ فعّالٌ في المجتمع.

8- المعلّمُ مسؤول عن إدارة الصّف.

9- المعلّمُ صانعٌ لأجيال المستقبل.

10- المعلّمُ صانعُ قرارٍ.(عبيدات، 2007، 7)

ولعل هذه الأدوار المختلفة والمتعددة تُعدُّ أدوارا تقليدية، بالنظر للدّور المتبدّل والمتغيّر من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى آخر، فالمعلّم مطالب بطريقة أو بأخرى بمسايرة التحولات الاجتماعية والثقافية والتربويّة، وغيرها من التحوّلات الحياتيّة، والتكيّف معها بما يتلاءم ووظيفته السامية ومهنته النبيلة، وهو الأمر الذي يجعله يتحمّل من جهة أخرى إضافة للأعباء المهنية السابقة، مسؤولية تنمية ذاته مهنيا وعلميا، وقد أجرى" كنعان" (2009) دراسة في هذا الصدد، هدفت إلى الوقوف على مواصفات معلّم المستقبل، ومتطلبات إعداده، ولاسيما في ضوء المتغيرات العالمية وتبدل أدواره في عصر التكنولوجيا، والتطور العلمي والثقافي، ومعرفة واقع برامج إعداد المعلّمين في كلية التربية بجامعة دمشق، والوقوف على الطرائق المعتمدة والمناهج المتبعة في تأهيلهم، وذلك من أجل تطوير هذه البرامج في ضوء الأدوار التربويّة الجديدة للمعلمين، وقد بلغ عدد أفراد المجتمع الأصلي (400) طالب وطالبة من السنة الرابعة في شعبة معلم الصف بكلية التربية، تمّ انتقاء عينة عشوائية منهم بلغ

عددها (148) طالبا وطالبة يمثلون نسبة (37%)، وكان عدد الأساتذة الذين يدرسونهم (14) أستاذا تمّ اختيار(08) منهم ضمن عينة الدراسة مثلوا (60%) من المجتمع الأصلي.

أوضحت نتائج الدراسة بالنسبة إلى وجهة نظر الطلبة أن برامج إعداد المعلّمين الحالية لم تحقق الأهداف المرجوة منها سواء في مجال الإعداد المهني أو الإعداد الاجتماعي- الشخصي أو الإعداد الثقافي أو الإعداد الأكاديمي، كما أقرّ أعضاء هيئة التدريس بنفس النتيجة لكن بنسب متفاوتة، وقد أوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في نظام الالتحاق بكليات التربية، ومعايير قبول الطلبة المعلّمين، وضرورة مواكبة محتويات المناهج والمقررات الدراسية للتغيرات العالمية، وتحقيقها لمتطلبات الجودة كخطوة أساسية للإصلاح المدرسي، مع العمل على إعداد المعلّمين وتأهيلهم، ومراعاة احتياجاتهم المهنية والاجتماعية والأكاديمية والثقافية، وتطبيق الأساليب التعليميّة المتطورة كالتعلم الذاتي والتعلم التعاوني وحل المشكلات، واستخدام تكنولوجيا التعليم الحديثة (كنعان، 2009).

2- مفهوم الأمن القومي:

يُعرّف "حسين" (2001) الأمن القوميّ بأنّه القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين انطلاق مصادر قوتها الداخلية والخارجية، الاقتصادية والعسكرية، في شتَّي المجالات في مواجهة المصادر التي تهدِّدُها في الداخل والخارج، في السلم وفي الحرب، مع استمرار الانطلاق المؤمَّن لتلك القوى في الحاضر والمستقبل تخطيطاً للأهداف المخططة(زكريا حسين، 2001).

ويرى " ثجيل" (2016) أن الأمن القومي مصطلح شاع استخدامه بعد الحرب العالمية الثانية، وتعددت تعريفاته فتراوحت بين من ضيق المفهوم واقتصره على الجانب العسكري فعرفه "هانز مورغنثاو" على أنه "الأمن الذي يساهم في حماية وحدة الإقليم الوطني ومؤسساته" ويذهب "والتر ليبمان" إلى أن "الأمة الآمنة إلى حدٍّ ما، هي الأمّة التي لا يهدّدُها أيّ خطر، وليست مهدّدة بالتضحية بقيمها الأساسية إذا ما رغبت في تجنّب الحرب، وبمقدورها إذا واجهت التحدي أن تصون قيمها من خلال الانتصار في تلك الحرب".

هذا المفهوم الضيق للأمن القومي، ويرى آخرون أن هذا المفهوم أوسع وأشمل، ومن هؤلاء "أرنولد وولفرد"، و" باري بوزان"، المذكورين في "ثجيل" ويعرف "روبرت مكنمار" وزير الدفاع الأمريكي الأسبق أن الأمن القومي " ليس المعدات العسكرية وإن كان يتضمنها، وليس هو النشاط العسكري، وإن كان يشمله، إن الأمن بمفهومه الواسع يعني التنمية، وبدون التنمية لا يمكن أن يكون هناك أمن، فإذا لم توجد هناك تنمية داخلية أو على الأقل درجة أدنى منها، فإن النظام والاستقرار يصبحان أمرا صعبا"(ثجيل، 2016).

3- أبعاد الأمن القومي:

يشير الباحثان إلى أنه يقصد بمفهوم الأمن القومي في هذه الدراسة المفهوم الواسع والشامل، الذي لا يقتصر على المجال العسكري والحربي فحسب، بل يتعداه لغيره من المجالات، مما يقتضي

معرفة مختلف أبعاد مفهوم الأمن القومي والتي اختلف في تحديدها الباحثون، إلا أن "زكريا حسين" أشار إلى الأبعاد الآتية:

أولا: البُعْد السياسي: ويتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة.

ثانيًا: البُعْد الاقتصادي: الذي يرمي إلى توفير المناخ المناسب للوفاء باحتياجات الشعب وتوفير سبل التقدم والرفاهية له.

ثالثًا: البُعد الاجتماعي: الذي يرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء والولاء.

رابعًا: البُعْد المعنوي أو الأيديولوجي: الذي يؤمِّن الفكر والمعتقدات ويحافظ على العادات والتقاليد والقيم.

خامسًا: البُعْد البيئي: الذي يوفِّر التأمين ضد أخطار البيئة خاصة التخلص من النفايات ومسببات التلوث حفاظاً على الأمن.(زكريا حسين، 2015)

ويضيف الباحثان بعدا لا يقل أهمية عن الأبعاد السابقة وهو **البعد التربوي** الذي يسعى إلى تنشئة تربوية للأجيال، وفق قواعد علمية وأصول تربوية تراعي عادات المجتمع وقيمه وتقاليده، وتسعى لبناء أجيال تحافظ على الهوية الوطنية، وتعمل على نمو الوطن ورعايته وتقدمه وازدهاره في شتى مجالات الحياة.

4- مبررات اهتمام المعلمين بالأمن القومي:

يعيش المعلمون في أوساط اجتماعية يؤثرون ويتأثرون بها، ولعل مجموعة من العوامل أضحت دافعا لاهتمامهم بالأمن القومي لأوطانهم، ومنها المبررات الآتية:

- **التغيرات العالمية المتسارعة:** إلى عهد قريب لم يكن في البيوت والأسر أجهزة إعلام توصل الخبر في حينه، واليوم وفي ظل الثورة الرقمية والإعلامية، تحول العالم إلى قرية صغيرة، لا يخفى فيها شيء.

- **التطورات التكنولوجية:** أضحت الوسائل التكنولوجية وتطبيقاتها في متناول الجميع، من معلمين وتلاميذ وأسر وغيرهم، فبات لزاما على المعلم أن يواكب هذه الوسائل، وأن يكون على درجة كافية من المعرفة والاستغلال الإيجابي لها.

- **التغيرات الفكرية والمفاهيمية المتسارعة:** ساهمت وسائل الإعلام، والبحوث التربويّة والنفسية في إضفاء صبغة متغيرة متسارعة على المفاهيم، وأضحى ما كان غير مسموح النقاش فيه اجتماعيا، أمرا عاديا غير مستهجن، وهو ما يحتّم ضبط المفاهيم والالتزام بالمبادئ التربويّة والفكرية من غير تعصب ولا انحلال.

- **متطلبات الأمن القومي:** يقتضي الأمن بمفهومه الواسع، أن يتحلى المعلم باليقظة والحذر من الأفكار التي تسيء لوطنه وعقيدته، والتي يمكن أن تغلف بشتى أنواع الزينة ظاهرا، وهذا يقتضي اطلاعه

الواسع، وتشبعه بالقيم الوطنية، وروح المسؤولية، في وعي منه بمتطلبات الحاضر، وبرؤيته الواضحة لصورة المستقبل الذي يصنع تلاميذه ويعدّهم له.

5- دور المعلم في حماية الأمن القومي الوطني:

للمعلم أدوار متعدّدة ومتنوعة سبق ذكرها والإشارة إليها، لكن أن يلعب المعلم دورا أمنيا فهو أمر قد يبدو غريبا إلى حدٍّ ما، لكننا إذا ما أمعنّا النظر، وعرفنا المقصود بمفهوم الأمن عموما والقومي أو الوطني خصوصا، زال الغموض والعجب، فقد أشار "زكريا حسين" ومن وجهة نظر "هنري كسينجر" وزير الخارجية الأمريكي الأسبق أن الأمن القومي يعني «أي تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى حفظ حقه في البقاء».

ولعل من أبرز ما كتب عن "الأمن" هو ما أوضحه "روبرت مكنمارا" وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وأحد مفكري الاستراتيجية البارزين في كتابه "جوهر الأمن"، حيث قال: "إن الأمن يعني التطور والتنمية، سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة". واستطرد قائلاً: "إن الأمن الحقيقي للدولة ينبع من معرفتها العميقة للمصادر التي تهدّد مختلف قدراتها ومواجهتها؛ لإعطاء الفرصة لتنمية تلك القدرات تنمية حقيقية في كافة المجالات سواء في الحاضر أو المستقبل" (زكريا حسين، الأمن القومي، متوفر على الموقع:
http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/amnkaoumi.htm)

وعليه فالأمن بمفهومه الشامل والواسع، لم يَعُد مقتصرا على الجانب العسكري فحسب، فقد أدى التطور التكنولوجي المذهل إلى أن يتحول التدخل العسكري إلى صورة سيئة عن الاعتداء والعنف في حق الآخرين، في حين يتم غضّ الطرف عن التدخلات التي لا تقل بشاعة عن التدخل العسكري لأن آثارها غير واضحة للعيان، ولأنها تستغرق مدة طويلة من الزمن ليتفطّن لها المستهدفون، ومن أشكال فقدان الأمن الافتقار إلى منظومة تربوية ناجعة تحترم خصوصيات المجتمع، وتسعى بشكل واضح إلى تنميته في جميع مجالات الحياة سواء منها الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية، أو الثقافية، أو العقائدية، ولا يتأتى هذا إلاّ من خلال منظومة تربوية شاملة ومعاصرة، تمسّ كل مجالات الحياة الإنسانية، وتواكب التطورات العالمية وتحترمها، كما تقدر الموارد البشرية الوطنية وتعمل على صقلها واستثمارها أحسن استثمار، ولتحقيق ذلك كله، لابد من وجود معلّمين أكفاء، تسند إليهم هذه المهمة النبيلة، وليتمكن هؤلاء المعلّمون من حماية الوطن وأمنه، لابد من التدقيق في اختيارهم، وتدريبهم تدريبا كافيا وشاملا يسمح لهم باتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، ذلك أن المعلّم إضافة إلى أدواره التدريسية والتعليميّة والتوجيهية والإرشادية والقيادية، يعد نموذجا يحتذى وقدوة يُتأسى بها من طرف تلاميذه وكذا المجتمع الذي يعيش فيه، كما أنه صاحب قرار بلا منازع، وهذا يقتضي إعداده إعداداً جيّدًا يسمح له بالقيام بأدواره المختلفة على أكمل وجه.

خاتمة:

الأمن بمفهومه الواسع يشمل جميع جوانب الحياة، ولقد عبّر المولى عزّ وجلّ عنه في قوله تعالى في سورة قريش بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)" **(سورة قريش)**، فالأمن عكس الخوف، ولقد أسهب الباحثون والمفكرون الكلام عن الأمن الغذائي، والأمن العسكري، والأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، والأمن السياسي، وغيره، ولعله آن الأوان ليتحدث التربويون عن الأمن التربوي الذي لعلّه يكون أساس جميع أشكال الأمن الأخرى، لأن التربية هي الوعاء الذي يحفظ حاضر الأمة ومستقبلها، ولأن مهمّة حماية هذا الوعاء قد أوكلت للمعلّم فقد بات لزاما على صانعيه مراعاته، وترقية دوره في حماية الأمن الفكري والتربوي لأبنائنا فهم مستقبلنا ومستقبل وطننا وأمتنا، والمعلّم هو الحصن الحصين لحماية هذه الموارد البشرية من خلال إعداده الجيد، وبنائه القويم، وتنميته المستدامة، ليتمكن من مواكبة كل التطورات الحياتية العصرية، والتكيّف معها.

قائمة المراجع

أحمد، صلاح حسن(2015). دور الامن الفكري في تحقيق السلم الاجتماعي. *مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية*. 1(4). جامعة كركوك. ص ص 494–550.

البلعاسي، سعود بن مسير وَ الشرعة، ناصر إبراهيم(2012). دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة في محافظة القريات. *مجلة البحوث التربوية والنفسية*. العدد32. جامعة بغداد. ص ص 61–87.

ثجيل، عادل عبد الحمزة (2016). الأمن القومي والأمن الإنساني دراسة في المفاهيم. *مجلة العلوم السياسية*. جامعة بغداد. ص ص 325– 375.

الجحني، علي بن فايز(2009). دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري. *دراسات وأبحاث*.2(4).248–277. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/4587

الحوشان، بركه بن زامل (2015). أهمية المدرسة في تعزيز الأمن الفكري. *كلية العلوم الاجتماعية والإدارية*. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

رمضاني، مريم. (2017). الأسرة ودورها في تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع الجزائري. *مجلة الدراسات القانونية والسياسية*.3(1).325–343. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/38041

زكريا حسين، الأمن القومي، متوفر على الموقع:
http://www.khayma.com/almoudaress/takafah/amnkaoumi.htm
تاريخ الزيارة:2015/12/24 الساعة 22:50.

عبيدات، سهيل أحمد(2007). *إعداد المعلّمين وتنميتهم*. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

المالكي، عبد الحفيظ بن عبد الله بن أحمد(2006). *نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب*. أطروحة دكتوراه. قسم العلوم الشرطية. كلية الدراسات العليا. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

كنعان، أحمد علي(2009). تقييم برامج تربية المعلّمين ومخرجاتها وفق معايير الجودة من وجهة نظر طلبة السنة الرابعة في قسم معلم الصف وأعضاء الهيئة التعليمية. *مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية*. (25). العددان الثالث والرابع.15–94.

الوقفي، راضي. (2003). **مقدمة في علم النفس**. ط3. الإصدار الثاني. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

كيفية توثيق المقال:

ممادي، شوقي وبن عمر، رقية(2018). دور المعلّم العربي في حماية الأمن القومي. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*. 6(2). 437-446.